إشكالية التحقيب الأدبي، العصر العثماني مثالاً

الدكتور فيصل أصلان*

الملخص

ينظر البحث في إشكالية التحقيب الأدبي عموماً، ثم يتّخذ الأدب العربي في العصر العثماني مثالاً. ويرصد اختلاف الدارسين في تحقيبه (استقلاله عصراً، وحدود ابتدائه وانتهائه)، ويصنّف آراءهم، وينقدها، ويذهب البحث إلى أنّ أهمّ ما في إشكالية تحقيب العصر العثماني هو الاختلاف في نهايته. ولمّا غلب إنهاؤه بحملة نابليون على مصر (1798) أو بُعيدها (1800- 1805) أو منتصف القرن 19، جعل يبيّن البحث ما في هذه الآراء من عيوب وتناقضات تدلّ على تحكّم غير علمي يصدر عن الرؤية الاستشراقية والنزعة المركزية الأوربية (أو عن التأثّر بهما). ويستدعي البحث أسس التحقيب في تاريخ الأدب، ويُظهر تركَ العمل بها عند محقّبي الأدب العربي في العصر العثماني، ويخرج إلى نتائج في مستويات الوقائع التاريخية العامّة، وسير الأدباء وتراجمهم، وروح العصر، وموضوعات النصوص الأدبية، وخصائصها الفنّية، ترجّح التحقيب المقترح المهجور، وهو أن نهاية الأدب العربي في العصر العثماني ينبغي أن تكون نهاية الحرب العالمية الأولى.

* قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة البعث.

1- التحقيب لغة واصطلاحاً وإشكاليّة:

الحَقَب في اللغة: الحزام، والاحتباس. والحقيبة: وعاء الزاد. والحِقبة: السنة، والمدّة لا وقت لها[1]. والتحقيب في الاصطلاح النقدي: وسيلة إجرائية، الغايةُ منها إقامة تصوّر للأعمال الأدبية المنجزة في الماضي يضيء تاريخ الأدب. والحقبة الأدبية: جزء من التاريخ العام تتداخل مع التأثيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. والأدب فيها نسق فرعي من نسق مجتمعي عام[2].

والتحقيب عمليات وصفية ومعيارية تتجلّى بالنظر من جهتي التزامن والتعاقب، ذلك أن محاولة تنظيم المادة تزامنياً يُلزِم برصد خواص التشابه والاختلاف التي تتصل بالتعاقب. ولكل حقبة مسوّغات تقوم على التشابه، ومنها التشابه في النظريات والاعتقادات، والأساليب، والموضوعات... [3], والتشابه القوي يعين على عملية التحقيب.

والحقبة، والعهد، والعصر... مفاهيم شاعت في الثقافات الغربية في حركة التأريخ للأدب (القرن 19). وقد أفاد مؤرخو الأدب من نظريات العلوم الطبيعية والاجتماعية السائدة حينئذ في إبراز الخصوصيات القومية، والكلام على تفرّدها وعبقريتها. وجرَّ هذا إلى إقحام السياسة في الأدب، وإلى ربط العقائد (الإيديولوجيات) بالتحقيب، وتحكّم أسس غير أدبية في التحقيب الأدبي، لذا انتُقد التحقيب بأنه مواضعة (كروتشه)، وتشييد بمعايير ومواضعات (ويليك)[4]. وحتى يُقنِع المعتقِدُ

1) ينظر: اللسان، مادة حقب. (ملحوظة: ستختصر العناوين، وتمامها والحيثيات في الثبت).

2) ينظر: مفهوم التحقيب 31- 32، والتشابه والاختلاف 15، 160.

3) ينظر: في تحقيب تطور العلوم، مراجعة لتحقيب باشلار...، 11.

4) ينظر: نحو تحقيب جديد... 68، وأيمكن تحقيب النقد الأدبي؟ 50، ومقترح تحقيب جديد..،69، وكيف أرخ العرب لماضيهم العلمي؟ ص35- 36، ومفهوم التحقيب وتاريخ الأدب، 29- 30، وإشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية 46، وتحويل التاريخ إلى نص..، 77- 78، 79- 81.

(الإيديولوجي) بما استقرّ عنده مقدّماً يلجأ إلى الانتقاء من الوقائع والشواهد، فتكون النتيجة تاريخاً مشوهاً، ويختلّ خير ما في المنهج التاريخي، وهو أنه لا يقوم على الفروض، بل على الوثائق والوقائع والسيَرِ، تُشتق منها الظواهر والخصائص. ومن النقد الذي وُجّه إلى التحقيب بالمنهج التاريخي أنه يُلحِق الأدب بالسياسة، والأدبُ لا يعرف تقلبات السياسة المفاجئة [1]؛ لذا أُضيف مفهوم روح العصر إلى التحقيب[2]، ومن حسناته أن الأدب أساس فيه وأصل، وليس ملحقاً بالسياسة. لما تقدّم سيعوّل البحث في مقترحه التحقيبي على الوقائع التاريخية، وسير الأعلام وتراجمهم، وروح العصر، وموضوعات النصوص الأدبية، وخصائصها الفنية.

2- إشكالية التحقيب في تواريخ الأدب العربي، وفي تأريخ الأدب العربي في العصر العثماني خاصّة:

يلاحظ الدارس كثرة التأليف في تاريخ الأدب العربي، واختلافاً في حدود العصور الأدبية وأسمائها[3]، فقد تفطّر العصر العباسي، فأُنهي بأواخر القرن الرابع، فكان ما بعده إلى العثماني عصراً[4]، أو أُخرج منه (الفاطمي)، و(الأيوبي)، و(عصر الحروب الصليبية)، وبعضٌ من (المتتابعة). وجعل الاضطراب تصنيف بعض الأدباء غريباً، منه أنّ المعرّي (ت 449 هـ.) وابن النقيب الحسيني الدمشقي (ت 1081هـ.) وعبد الغني النابلسي (ت 1143هـ.) صُنّفوا في عصر واحد عند د.

1) ينظر: مناهج الدراسة الأدبية 33.

2) ينظر: مقترح تحقيب جديد للثقافة..،71- 73. وتحويل التاريخ إلى نص أدبي..،69.

3) في بروكلمان (32/1- 35) ثبت بـ (32) تاريخاً للأدب (حتى 1938).

4) من هذه الفئة د. فرّوخ في (تاريخ الأدب العربي)، ج3.

ضيف (عصر الدول والإمارات) [1]! ويلزم من ذلك في المنهج التاريخي الذي عمل به أنه لم يستجدّ أمر ذو بال خلال سبعة قرون، والواقع خلافه.

2-1: تحقيب الأدب العربي في العصر العثماني (عرض):

يمكن أن يعدّ هذا العصر الأدبي المثالَ الأوضح على الاضطراب في تحقيب الأدب العربي، وليس المقصود التفاوت الواقعي في تحديد بدايته بتفاوت دخول العثمانيين البلاد العربية (922 هـ. الشام، و 923 هـ. مصر، و 931 هـ. اليمن وطرابلس الغرب، و941 هـ. العراق...)، فهو ممّا لم يعبأ به مؤرّخو الأدب كثيراً، بل المقصود أبعد مدى من هذا، ومنه بدايته المبهمة عند (بلاشير) الذي جعلها (أواخر القرن 9 هـ.)! ثم تكلّم عن العصر بكلماتٍ وأنهاه في منتصف ق 19م. ومنه إدغام هذا العصر الأدبي كلّه بعصر أشمل، فمنهم من أدغمه بعصر الانحطاط (نالينو)، وهو عنده من سقوط بغداد (656هـ.) إلى ظهور محمد علي (1220= 1805). وبدلاً من (الانحطاط) يعنون الزيّات العصر نفسه بـ (التركي)، وكذلك حنا الفاخوري، لكنه ينهيه بحملة نابليون. ويجعله (جب) من العصر المملوكي، أمّا د. ضيف فيعدّه من (عصر الدول والإمارات) الذي يبدأ عنده (334 هـ.). وهو عند الحمصي من عصر (الدول المتتابعة) الذي يبدأ عنده بالحروب الصليبية (489هـ.). والحقّ أن ضمّ العصر العثماني من جهة بدايته إلى عصر أشمل سابق لا ضير فيه، لأنّه تحقيب تؤيّده خصائص موضوعية وفنية اتّصف بها أدب العصر العثماني وما ضمّ إليه مما تقدّمه. أمّا الاختلاف الأشدّ الذي لا سند وجيهاً له فكان في نهايته: الجمهرة تنهيه بحملة بنابليون (1798)، أو بُعيدها (1800)، أو بظهور محمد علي (1805): (جِب، ونالينو، وهوار، وزيدان، وشيخو، وأدهم، والإسكندري وزملاؤه، والزيّات، ومصطفى، وحنا الفاخوري، والدسوقي، وفهمي، ود. فرّوخ، ود. موسى باشا، ود.

1) ينظر: د. ضيف (عصر الدول والإمارات- الشام) 166، 270، 288.

الركابي، ود. خفاجي، ود. هدّارة، ود. هيكل، والحمصي، وم. الفاخوري...)[1]. وثمّة ثلّة أنهته منتصف ق19 (بروكلمان، وبلاشير، ود. ضيف)[2]، وأخرى (الحمصي ود. ألتونجي)[3] دعت إلى إنهائه ببداية الحرب الأولى أو نهايتها. ومن الدارسين من فضّل التأريخ للعصر العثماني بالقرون الهجرية (كرد علي)، أوالميلادية (شيخو) فكان يتكلّم على الأدب بتحقيب زمني، ويجعل التحقيب السياسي في ثناياه. ومنهم من عدّه من الأدب الحديث (د. فرّوخ)[4]، فوافق في ابتدائه المؤرّخين الذين يعدّون دخول العثمانيين بداية تاريخ العرب الحديث.

2-2: نقد تحقيب العصر العثماني، واقتراح:

في التحقيبات المتقدّمة عيوب، منها تفاوت السياسي والأدبي[5]، والاستقراء الفاحش النقص (اعتماد مصر معياراً)، والتناقض بالحكم بالنهضة وبعدّ بعض

1) ينظر: Gibb 155، ونالينو45، وآداب زيدان مج2، ج3/ 282، ج365/4، وأدهم 87، والإسكندري وزملاؤه 2/ 288، والإسكندري وزميله 290، 317، والزيّات 414، ومصطفى322/3، وح. الفاخوري 857، والدسوقي 15/1- 17، وفهمي13، ود. فرّوخ (معالم..) ود. موسى باشا 17/1، ود. الركابي 8، 251، ود.خفاجي 145، ود. هدارة 15، ود. هيكل 31، والحمصي (نحو فهم..) 5/1 و(الرائد..) 601، وم. الفاخوري 5-7، ود. الواد 143. وكان د. فيصل عرض المتقدّمين من هؤلاء ونقدهم في (مناهج الدراسة...). ورصد عدداً منها وصنّفها د. الواد30- 45، ود. سكر(قضايا معرفية...)61- 71، وأضاف في (مدخل إلى الأدب...، 8- 39) إضافات تتصل بنهاية العصر.

2) ينظر: بروكلمان 1/ 38، وبلاشير 14/1، وضيف (الأدب العربي المعاصر...) 28.

3) ينظر: نحو فهم جديد...، 5/1، 8، والاتجاهات الشعرية...، 10.

4) في (معالم الأدب...)، جعل ج1 للقرن 10 هـ.، وج2 لـ 11 هـ.

5) ينظر في التحقيب السياسي: العرب والعثمانيون 344، وتاريخ العرب المطول 2/ 866، وتاريخ العرب الحديث...، 193، والتاريخ المعاصر 36.

أطوارها تقليداً للانحطاط![1](وفيه مصادرة على المطلوب)، والتناقض بالتسليم بأن أهم قضايا النهضة عثمانية (الرابطة الإسلامية العثمانية، الإصلاح، الدستور...)[2]. ومن تناقض الزيّات خاصّة إنهاؤه (التركي) في (1800)، وفي حكم محمد علي وأسرته خصائص تركية واضحة نبّه عليها الزيّات نفسه[3]. ومن العيوب أن (العثماني) سياسي، أما (الانحطاط) و(النهضة) فاتّجاهٌ ومعيارٌ وقيمة[4]. ومن عيوب إدغامه في (الدول والإمارات)، أو(المتتابعة) أنه يساوي الدولة العثمانية بدويلات موازية للمرجعية العباسية، ولا مساواة، لامتدادها في الزمان والمكان، ولهيمنتها ومرجعيتها، ولإهمال تغيّرات مهمة، منها انتقال العاصمة إلى مدينة غير عربية، وكون التركية لغة رسمية بدلاً من العربية... وبالمرجعية يردّ من قال بعدم اطّراد الحكم العثماني[5]. أما خروج أقطار معيّنة (وأهمها مصر) فتشييد وصناعة، ويردّه في الأدب خصوصاً أن أهم ممثلي النزعة العثمانية مصريون (كامل، محرّم، الكاشف، شوقي...).

ولم تثبت الثلّة التي دعت إلى الإنهاء بالحرب الأولى[6]، ولم تشفع دعوتها بالأدلة، وبقاء العثمانيين وحدَه غير كافٍ ما لم تؤيّده السّيَرُ، والروح، وشواهد الأدب،

---

1) ينظر: الفاخوري 924- 925، وهدّارة 15، 19، وهيكل 31، 38، والركابي 308. وبعض المستشرقين أقرب إلى الواقع الأدبي من هؤلاء العرب، أخّر النهضة إلى منتصف ق 19 (بروكلمان وبلاشير).

2) أقرّ المقدسي في (الاتجاهات الأدبية...) بأن الاتجاه العثماني هو الغالب على أدب النهضة (ص16)، وكذلك د. الركابي في (الأدب العربي من الانحدار...) 298، 301، 304.

3) تاريخ الزيّات 416. (ط 1935).

4) ولا مانع من عصر سياسي طويل متفاوت الخصائص، يحقّب من الداخل(كالعبّاسي: أول، وثان...)، وكالحقب التي اضطروا إليها في (عصر النهضة) لمّا تأخّرت نهضته كثيراً!

5) منهم م. الفاخوري في محاضراته 6-7.

6) قاله الحمصي في (نحو فهم..، 5/1) ولم يقله في (الرائد)، وبعض طبعاتهما متزامنة.

وقد قُطع العباسي لافتقاره إليها. والنتيجة أنها أدلت برأي فطير وفي التطبيق كانت من الجمهرة.

والحق أن الإنهاء بنابليون لا بالحرب الأولى أثرٌ من الرؤية الاستشراقية والنزعة المركزية الأوربية[1]، وهو يوافق عند بعض المحقّبين تعظيمهم أثر اليونان في الأدب العربي القديم (جب، وأدهم ...)[2]! ويتحقق فيه منها تقويمات (إدوارد سعيد) الآتية: مشروع ثقافي غربي، وأسلوب للسيطرة، والشرق فيه ليس حقيقة بل "استبناء"، وأن استجابته للثقافة التي أنتجته أكثر من استجابته لموضوعه[3]. وهذا شبيه بتقويم (يفوت): تركيز على الذات في الحكم على الآخر، وخَلْق جديد للآخر، أو إعادة إنتاج له[4]. وكان عقيقي رأى أن حملة نابليون نتيجة الاستشراق والحروب الصليبية والسياسة التركية[5]، أما سعيد فنبّه على أثر الحملة في الاستشراق، وذلك يأتي في سياق الموقف من "الإسلام في شكله العربي والعثماني"، ونبّه على انحياز المستشرقين منذ زمن نابليون إلى الغرب[6]. والخلاصة أنّ الاستشراق يحفّ بالحملة من قبل ومن بعد.

وقد استعان المستشرقون بجملة من المفاهيم النمطية التي تمرّ بها رؤيتهم، رصد منها (يفوت): شرق/غرب، نحن/هم، تحديث/تأخير، تقدّم/جمود... ، ولمّا كانت المركزية الأوربّية تعدّ القيم الغربية مخلّصة للبشرية من التخلّف، وجب على

1) أكثر المستشرقين على تلك النزعة (وبعض الدارسين يسمّيها التفوقيّة). ينظر: يفوت (حفريات) 7، والشقوري 72، 74. وأنور الجندي (خصائص) 194، وسمايلوفتش 185.

2) ينظر: أدهم 87، وأنور الجندي (خصائص...) 199، 240- 241.

3) ينظر: الاستشراق 39- 42، 55.

4) حفريات الاستشراق8، 69.

5) ينظر: المستشرقون 51- 52، 129.

6) الاستشراق 101- 103، 107.

المجتمعات الأخرى أن تتبنّاها لتنهض من "الانحطاط"، وسبيلها "الاندماج في تاريخ الغرب وتقبّل الاستعمار"[1]. لذا عُدّت الحملة منطلق النهضة، وأضيفت إليها أسباب مشابهة تصل النهضة بالغرب (البعثات، والإرساليات، والترجمات...).

ويتّصل بما تقدّم الإشارة إلى الدوافع غير العلمية عند رؤوس من المستشرقين. منها تنبيه د. بدوي على تعلّق (جب) برصد المؤثّرات الأوربية في البلاد العربية بلا اعتماد على الوثائق؛ فكان إنتاجه في تاريخ الأدب العربي "تافهاً وسطحياً"[2]، وتنبيهه في ترجمة (بلاشير) على أن طفولته وشبابه كانا في المغرب مع أبيه الموظّف في نظام الحماية الفرنسية، وأنه حاز الإجازة في الآداب من الجزائر المحتلّة آنذاك[3]. ومنها تنبيه (كُرْد علي) على انحياز (هوار) إلى الاستعمار الفرنسي، وتعصّبه الديني[4]. هؤلاء من رؤوس المحقّبين الذين أثّروا في إشاعة القول بإنهاء العصر العثماني بحملة نابليون، ظهر أثرهم في زيدان[5] -وهو من الروّاد العرب في التأريخ للآداب العربية- فقد كان (هوار) من جملة المستشرقين الذين صرّح زيدان بالأخذ عنهم، كتصريحه بالأخذ عن نكلسن[6] الذي ضمّ العصر العثماني إلى حقبة عجيبة جعلها بعنوان (من الغزو المغولي إلى الوقت الحاضر)[7]. وأثّر المستشرقون وزيدان

1) حفريات الاستشراق 9، 65- 66.

2) ينظر: موسوعة المستشرقين 174- 175.

3) ينظر: نفسه 127.

4) المعاصرون 309- 310. وينظر: المستشرقون 225.

5) أشار مارون عبّود و(كرد علي) وسمايلوفتش إلى تأثير المتشرقين في تأريخ زيدان الآداب العربية، وزاد (كرد علي) فنبّه على اعتماده كتب رهبان القرون الوسطى، وكثرة أغلاطه بسببها، وعلى أنه جارى من نظروا إلى المدنية الإسلامية نظرة عابرة مغلوطاً بها. ينظر: روّاد النهضة الحديثة 219، والمعاصرون 145- 146، وفلسفة الاستشراق ...، 367.

6) ينظر تاريخ آداب زيدان 1/ 8، ط 1936.

7) ينظر: تاريخ نكلسن 264.

في شيخو[1]، وهو رائد آخر في تأريخ أدب ما عرف بعصر النهضة، فجاء متعصّباً، شعوبيّاً، ذا نزعة استغرابية، ميّالاً إلى فرنسا[2]. والخلاصة أن إنهاء العصر العثماني بحملة نابليون ممّا بادر إلى القول به المستشرقون وأخذه عنهم مؤرخو الأدب العرب بلا نقد وتبصّر.

وبعد، فالبحث يرجّح بالوقائع السياسية، وسيَرِ الأدباء وتراجمهم، وروحِ العصر، وموضوعاتِ الأدب، وخصائصه الفنّية، التحقيبَ المقترح، وهو إنهاء الأدب العربي في العصر العثماني بنهاية الحرب العالمية الأولى. وعسى أن يكون هذا البحث جهداً تصحيحيّاً في تحقيب عصر أدبي بمعزل عن الرؤية الاستشراقية وأغراضها التي تصادم الوقائع التاريخية والأدبية، وتفسد تصوّر الأجيال أدبَها[3].

3- أدلّة التحقيب المقترح للأدب العربي في العصر العثماني:

3-1: من الوقائع التاريخية العامة:

احتجّ بعض من الجمهرة بأن الحكم العثماني لم يعد شاملاً، وتعدُّ مصر (لأثرها في النهضة) أهمَّ الأقطار المقصودة[4]. وهو تشييد وصناعة، فقد كان محمد علي والياً

1) تنظر مقدمته لكتابه (تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين) ص1، (ط. المشرق 1991).

2) ينظر: روّاد النهضة الحديثة 226, والمعاصرون 317- 320.

3) قُرّر كثير من تواريخ الأدب في المدارس والمعاهد والجامعات، وبعضه كان محاضرات، وقد أُعلن الأمران فيها (تواريخ نالينو، والإسكندري ورفاقه، والزيّات، وموسى باشا، والحمصي، ورفيق فاخوري...)، وبعضها لا يزال من المراجع المهمّة في المدارس (منها تاريخ حنّا الفاخوري) والجامعات (تواريخ الزيّات وضيف وفرّوخ...).

4) رأى بعض المغاربة فيه ما يشبه المركزية الأوربية، ورفض ذهاب نقولا زيادة وهشام شرابي وألبرت حوراني إلى أن التغيّر كان بنابليون، والإعلاءَ من أثر المدارس والبعثات في لبنان ومصر، وعدّ ذلك إلحاقاً قسرياً للمغرب بالمشرق. ينظر: علوش 21- 22.

عثمانياً بعد الحملة، عمل في خدمة الدولة، وكذلك أسرته (حروب الوهابيّة، والموره، وروسيا)[1]. وظلّت الدولة العثمانية سيّدة على مصر بمعاهدة لندن (1840) [2]. وتبدو مصر في الرسائل والمراسيم السلطانية الموجّهة إلى محمد علي سنة (1841) بعد الاتّفاقية ولاية عثمانية، ومحمد علي كغيره، مع امتياز ولاية مصر في أولاده الذكور[3]، ويؤكّده كتابه (1840) إلى (لويس فيليب) ملك فرنسا، وفيه يوالي السلطنة، ويصف السلطان العثماني بـ "مولاي السلطان"[4]. وقيل في سفره إلى الآستانة سنة (1846): كان "ليقدّم عبوديته لجلالة السلطان"[5]! وقد قوّم مصطفى كامل حملة إبراهيم باشا على الشام بأنها "أعظم شقاق وقع بين التابع والمتبوع"[6].

وكثيراً ما استحضر زعماء مصر ومفكّروها هذه التبعية في مواجهة الخطر الإنجليزي، جاء في (العروة الوثقى): "مصر بحدودها الطبيعية وملحقاتها تعدّ من الأملاك العثمانية... لا يُسمح للخديوي {المقصود توفيق} أن يتنازل عن قطعة أرض منها صغرت أو كبرت لأجنبي... ولا يجوز له عقد شرط أو عهد إلاّ بعد عرضه على الدولة...". وجاء فيها أيضاً: "وكانت لنا ثقة تامة بعزائم العثمانيين وأنهم لا بدّ أن يقدموا لصون بلادهم المصرية من استبداد غيرهم فيها"[7]. ومنه حرص محمد فريد على استمرار تبعية مصر للدولة العثمانية[8]. وممّا يدلّ عليها لقب (الخديوي) ومعناه:

---

1) شاركت تونس في حرب اليونان (1822م)، وحطّم أسطولها ضمن الأسطول العثماني في نافارين سنة 1827. وشاركت في حرب القرم 1856. ينظر: الجواهر السنيّة ص د- و.

2) ينظر: تاريخ مصر2/245.

3) ينظر: الخطط التوفيقية 1/ 76، وتاريخ الدولة العليّة العثمانية 269- 274.

4) المسألة الشرقية (لكامل) 106- 107.

5) تاريخ مصر2/ 249.

6) المسألة الشرقية لكامل87.

7) العروة الوثقى 302- 304، 322.

8) ينظر كتابه (تاريخ الدولة العلية العثمانية) ص 19.

نائب السلطان، والمعروف أنه استمر حتى أعلنت بريطانيا الحماية على مصر (1914)، وعيّنت (حسين كامل) بلقب (سلطان) للدلالة على استقلاله عن الدولة العثمانية[1]. ومن التبعية أن رئاسة الأمور الدينية والقضائية كانت في مصر للسلطنة، وقد سعت بريطانيا (كرومر) لإلغاء ذلك فمانع توفيق بمشورة محمد عبده[2]. ومنها عزل إسماعيل (1879) بأمر (شاهاني)[3]، وقد خاطب هذا ابنه توفيقاً عند مغادرته مصر: "لقد اقتضت إرادة سلطاننا المعظّم أن تكون يا أعزّ البنين خديوي مصر..."، وتعيين توفيق بآخر، وكذلك عبّاس حلمي [4]. ومنها إرسال عرابي إلى السلطان يستعديه على توفيق، ويصف جيش الثائرين بالجيش (الشاهاني)، والشعبَ المصري بأنه (الشعب المصري الشاهاني) ويصف السلطان بـ "متبوعنا مولانا أمير المؤمنين"، ويقول في ثورته: "أما المدافعة عن البلاد وأهلها والحقوق السلطانية فهي من الواجب علينا". وقد أرسل السلطان إليه (نيشاناً)، فاتخذه الناس ذريعة تثبت تأييده له. وكان توفيق ينفّر السلطان منه، وقد تمكّن من استصدار بيان منه يصفه بأنه من العصاة، ونشر في (الجوائب) ، فكان مما أضعف جيش عرابي. وعلّل عرابي في أثناء محاكمته مراسلته السلطان بأن "البلاد تابعة للسلطنة وأصبح حاكمها مع الجيش المحارب لها" (قصد توفيقاً والجيش البريطاني)، وقد حوكم بالقانونين العثمانيين: العسكري والجنائي[5].

1) ينظر: الخطط التوفيقية 76/1، ومشاهير 1/ 60، وتاريخ الدولة العلية 554- 559، وعبد الساتر 121.

2) ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام (لمحمد رشيد رضا) 1/ 576- 578.

3) ينظر: تاريخ مصر (للأيوبي) 2/ 514- 515.

4) ينظر: مشاهير 1/ 71، وتاريخ مصر (لزيدان) 2/ 275، 333.

5) ينظر: تاريخ مصر لزيدان 2/ 301، 311، ومحاكمة زعيم 59، 68-69، 78، 110. وينظر أثر السلطنة في عرابي في (تاريخ الأستاذ الإمام) 1/ 244- 245.

إنّ ما تقدّم أدلّة على استمرار مصر عثمانية في التحقيب السياسي، وهو مستوى أشدّ صرامة من المستوى الأدبي، والمحطّات الفاصلة فيه أظهر. والعجيب أن زيدان الذي يؤرّخ جملة من هذه الأحداث لا يعدّ عصرها الأدبي عثمانياً! وليس بعد هذا دليل على فساد تحقيبه الأدب العربي في العصر العثماني، وهو آية على الازدواجية في المواقف العلمية؛ يفيض كتاباه (تاريخ مصر، ومشاهير الشرق..) بالشواهد على عثمانية مصر والشرق في القرن التاسع عشر، وهو يبتر ذلك العصر أدبياً بحملة نابليون في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية).

والإنصاف يقتضي التنبيه على أن تناقض زيدان دون تناقض الدارسين والمحقّبين اللاحقين؛ فهو تناقضَ في كتب منفصلة، والمتأخّرون عنه والمعاصرون تناقضوا في الكتاب الواحد (وربّما كان التناقض في الموضع الواحد): يُنهون العصر العثماني بحملة نابليون ثم يرصدون القضايا الموضوعية والفنية في أدب النهضة فإذا هي عثمانية! وهو ما تؤكّده المصادر والمراجع الآتية في أدلّة التحقيب المقترح.

3-2: أدلّة التحقيب المقترح من السير والتراجم:

تقدّم أنّ السير والتراجم من أسس المنهج التاريخي، والناظر في تراجم أعلام النهضة يجدها تفيض بقرائن عثمانية، كالولادة في الآستانة، أو الإقامة فيها، أوالعمل في دواوينها السلطانية سنين...، وهذه القرائن معالم في تراجم أديب إسحاق، والشدياق، والنديم، والمويلحي، وإبراهيم اليازجي، وخليل خوري، ورزق الله حسّون، وناصيف المعلوف، وبطرس كرامة، والبارودي... ومن توثيق ذلك أن الشيخ علي الليثي صحب إسماعيل إلى الآستانة سنة (1290) ومدح عبد العزيز[1]، وأن البارودي كان يرحل إليها طلباً للمناصب، وفيها اتّصل بإسماعيل فألحقه بحاشيته سنة 1279

1) ينظر: تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل 250/1- 253، وشيخو 224، والزيّات 490، والأعلام 275/4- 276.

هـ.[1]، وأنّ في ترجمته "مازال يتدرج ... وينتدب للمهمات في الآستانة وأوربا حتى كانت حرب الدولة العثمانية مع روسيا سنة 1294 فسافر إلى البلقان وأبلى... وعاد إلى مصر برتبة لواء. وفي حرب المورة هذه نظم أجمل القصائد"[2]. ومنه أن بطرس البستاني أُنعم عليه بالجائزة الكبرى و(النيشان) المجيدي وبمالٍ جزيل جائزةً على معجمه (محيط المحيط)[3]، وأن سليمان البستاني مكث في الآستانة سبع سنين، وانتخب نائباً عن بيروت في مجلس النواب العثماني، وأن الدولة أوفدته إلى أوربا مرات، وأنه نُصّب عضواً في مجلس الأعيان، ثم أسندت إليه وزارة التجارة والزراعة[4]. ومنه في ترجمة إلياس صالح أنه كان عضواً في محكمة الدولة، وأن نوفل نعمة الله الطرابلسي عرّب عن التركية دستور الدولة العليّة ونال جزاءها، وأن أسعد طراد خدم الدولة العلية سنين بنشاط، وأن يوسف الشلفون عمل في نظارة المحرّرات الرسمية، وأن حنا أسعد الصعب خدم الدولة أربعين سنة، وأن صادق باشا العظم ترقّى في المناصب العسكرية إلى إمارة لواء، وأن روحي بك الخالدي (صاحب كتاب علم الأدب عند الإفرنج والعرب) درس في الآستانة وعمل قنصلاً عثمانياً في (بوردو) ثم انتخب عن القدس، وشغل وظيفة الرئيس الثاني لمجلس النوّاب، وتوفي في الآستانة، وأن عبد الحميد الزهراوي كان مبعوثاً عثمانياً[5]. وفي ترجمة خير الدين التونسي أنه خرج إلى الآستانة، فولاّه عبد الحميد الصدارة العظمى سنة (1295 هـ.)، وعيّن في مجلس الأعيان، فاستمرّ إلى أن توفي بالآستانة (1890)[6]. وقد رحل الرصافي بعد الدستور إلى الآستانة، فعين معلّماً للعربية في المدرسة الملكية،

1) ينظر: مشاهير2/ 395، والمعاصرون 235- 238، والزّيات 492.

2) المعاصرون 390- 392.

3) ينظر: طرازي 89/1.

4) ينظر: الأعلام 3/ 124.

5) ينظر: شيخو 264- 265،271، 279- 280، 285، 356، 261، 357.

6) ينظر الأعلام 327/2.

وانتخب نائباً عن (المنتفق) في مجلس (المبعوثان)[1]. وانتخب شكيب أرسلان عن حوران في مجلس (المبعوثان) العثماني وكان من أشدّ المتحمّسين للدولة... [2]. ما تقدّم (ونظائره كثيرة) يجعل هؤلاء الأعلام وتراثهم الفكري والأدبي في حقبة الأدب العربي في العصر العثماني؛ وكيف لا يكون الشعر الذي ينظمه الشاعر وهو جندي في الجيش العثماني، في حرب من حروب الدولة العثمانية، عثمانياً (البارودي)؟! وكذلك الشعر الذي يُمدح فيه السلطان العثماني، أو يُستنكر فيه الاستبداد ويُشاد بالدستور ورجاله...

وفي تراجم رجال النهضة أخبار مستفيضة عن صلات لهم بالسلاطين ووزراء الدولة تنهض أدلّة على التحقيب المقترح. منها أن عالم الشام محمد بدر الدين الحسني، اّتصل بالسلطان محمود وبسط له إحياء دار الحديث، فتلقّاه بالقبول وعيّنه معلّماً لعبد المجيد وعبد العزيز[3]، ومنها أن شهاب الدين محموداً الآلوسي صنّف (التبيان عن مسائل إيران) وقدّمه إلى السلطان محمود[4]، وأنّ الشدياق دعاه عبد المجيد (وقيل: الصدر الأعظم) سنة (1857)؛ وكان في باريس، وقد عُهد إليه تصحيح مطبوعات الصدارة العظمى، وباشر (الجوائب) في الآستانة (1877)[5]، وقيل: أصدرها بدعوة من عبد الحميد[6]، وأنّ عبد الله النديم قصد الآستانة فنال حظوة عند السلطان، وعيّن مفتشاً للمطبوعات بالباب العالي (زمن عبد الحميد)، وصحب الأفغاني

1) المعاصرون 441، والأعلام 7/ 268.
2) ينظر: المعاصرون 249، 260، والأعلام 3/ 173- 174.
3) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث 277- 278.
4) ينظر: الطراز الأنفس 31- 32، 93.
5) مشاهير 2/ 106، و شيخو212، وطرازي 1/ 96، ورواد النهضة 199- 204.
6) ينظر: عبد الساتر 26.

هناك، وتوفي فيها (1314 هـ.) فأكرم السلطان جنازته[1]. ومنها تكريم إبراهيم بك المويلحي حينما وفد إلى الآستانة سنة 1303هـ.، وتعيينه في مجلس المعارف (عيّنه عبد الحميد)، فأقام هناك عشر سنوات، وبعدها ظل يتردد على الآستانة سفيراً ويعود منها بالنّعم والرتب السلطانية[2]. ومثله أنّ الأفغاني سافر إليها "حيث قدّر رجال الدولة قدره، وجعلوه أحد أعضاء مجلس المعارف"، ثمّ ألحّ عبد الحميد عليه بالحضور سنة (1892) "وأنعم عليه وأسكنه في أحد قصورها مكرماً" ورعاه في مرضه إلى أن مات بالسرطان (1897م)، وكان "يتساهل معه ما لا يتساهل مع أحد إذ يبلغه من الأقوال الجارحة ما يبلغه فلا يظهر له ولا لأحدٍ ذلك"[3]. وفي ترجمة الآلوسي الحفيد (ت 1342 هـ.) أن السلطان أبطل نفيه من بغداد استجابة لأهل الموصل، وأن الدولة انتدبته إلى عبد العزيز آل سعود لينضمّ إليها ويحارب الإنكليز[4]. وفي ترجمة النقّاش أنه أنشأ مسرحاً له بـ (فرمان) سلطاني، وقدّم رواية أبي حسن المغفل أمام والي سورية ورجال الدولة عام (1850). وفي ترجمة بطرس كرامة أنه انتقل إلى الآستانة مع الأمير بشير، وعلا مقامه لدى رجال الدولة، ثم عيّن ترجماناً للمابين الهمايوني {= ديوان القصر السلطاني}[5] وبقي في وظيفته إلى وفاته في الآستانة (1851) [6]. وفي ترجمة الشاعر حسين بيهم أنه تولّى نظارة الخارجية ورئاسة الأحكام العدلية وانتخب في مجلس النواب. وفي ترجمة الأمير عبد القادر أن السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز كرّماه، وأنه قلّد أرفع (النياشين)، ومنح الأراضي والقصور. وفي ترجمة العلاّمة محمد محمود التركزي الشنقيطي تكريم السلطان عبد الحميد له، وإيفاده على

1) ينظر: شيخو 225، وأعلام الفكر الإسلامي 139.

2) ينظر: مشاهير 2/ 141- 142، وشيخو 319، ورجال عرفتهم 99.

3) ينظر: مشاهير 2/ 81- 82، وشيخو 315، وتاريخ الأستاذ الإمام 1/72- 73، 91- 94.

4) ينظر: أعلام الفكر الإسلامي 312، والمعاصرون 428.

5) ينظر: تاريخ الدولة العلية 703 (حاشية المحقق).

6) مشاهير 2/ 274، 326، وشيخو 60، ورواد النهضة 72- 189،80- 192.

باخرة خاصة إلى خزائن أوربا لاستنساخ المخطوطات..! [1]. وفي ترجمة محمد عبده أنه سعى لإصلاح التعليم في الدولة العثمانية كسعيه في مصر[2]. وفي ترجمة الكواكبي أنه خدم الدولة متقلباً في مناصب علمية وإدارية وحقوقية، منها رئاسة بلدية حلب، ورئاسة غرفة التجارة والصناعة والزراعة فيها، وقضاء راشيّا (أمّا ما انتهت إليه علاقته بها من سوء فلا يغيّر من المقترح التحقيبي شيئاً) [3]. ومن التكريم ما وُجِّه إلى بعض المستشرقين، ومنهم د. كرنيليوس فان ديك (مؤسس الكلية الأمريكية ببيروت)، أُنعم عليه بـ(النيشان) المجيدي[4]. وكثيراً ما كان رجال النهضة بطانة لرجال الدولة أو متّصلين بهم، هذا خليل خوري أوّل من أسس صحافة في بلاد الشام (حديقة الأخبار 1857) قيل فيه: "امتاز بمدح جلالة السلاطين العظام ووصف رجال الدولة وبيان عظمة السلطنة حتى دعي بحق (شاعر الدولة). وبمناسبة بعض قصائده نال الوسام المجيدي..."[5]، وكان مستشاراً لفؤاد باشا المندوب العثماني لأحداث (1860)، وقد تقلّب في المناصب الحكومية العثمانية، مفتّشاً للمكاتب، ومديراً للمطبوعات، ومديراً للأمور الخارجية، "وهو يراعي سياسة دولته التي أعربت له عن رضاها ومنحته أوسمتها"[6]. واستوطن رزق الله حسون الحلبي الآستانة وعمل فيها

1) ينظر: شيخو 147، 363- 364، 370.

2) تاريخ الأستاذ الإمام 1/ 413- 415.

3) ينظر: شيخو 324، والمعاصرون 281- 284. وفيه أنه لمّا حلّ بمصر نشر في (المؤيّد) مقالات في الاستبداد، ثم جمعها في (طبائع الاستبداد)، فحكم عليه بالإعدام والمصادرة، وبعد وفاته بعث السلطان فأرضى ابنه بمال وأخذ أوراقه وكتبه، وفيها (صحائف قريش) و(العظمة لله) ففقدا. ينظر: المعاصرون، نفسه.

4) ينظر: مشاهير2/ 61، وشيخو 252، ورواد النهضة 223- 225.

5) طرازي 1/ 103.

6) مشاهير 2/ 170- 171، وشيخو 334 (والمقبوس منه)، وطرازي 1/ 104، وروّاد النهضة113- 120.

ناظراً في الجمارك، وعمل مع فؤاد باشا المذكور ومدحه، وصحبه إلى الشام بعد حوادث (1860) مترجماً، وأصدر جريدته (مرآة الأحوال) في الآستانة[1]. وكان لفؤاد هذا فضل على الشدياق و(الجوائب) حين عجز عن تمويلها[2]. وانتقل الشيخ يوسف الأسير من لبنان إلى الآستانة، فعُرضت عليه مناصب رفيعة، وتولّى فيها رئاسة التصحيح في نظارة المعارف[3]. ومما يدخل في تلك الأدلّة أنّ الآستانة كانت من حواضر النهضة العربية، فيها طبعت كتب وصحف عربية، منها (مرآة الأحوال)، و(الشورى العثمانية) و(الهلال العثماني)، وأخطرها (الجوائب)، وفيها أسّس أعلام النهضة العربية بعض جمعياتهم، ومُثّلت بعض المسرحيات العربية الأولى[4]. إنّ ما تقدّم لُمَعٌ تدلّ على أنّ النّهضة التي كان هؤلاء من أعمدتها على صلات وثيقة برموز الدولة العثمانية، وبهياكلها السياسية والإدارية، فلا يصحّ إخراج تراث تلك الحقبة من الأدب العربي في العصر العثماني، ولا يصحّ إنهاء ذلك العصر قبل أن يستوعبها. وكيف لا يعدّ منه ما كان موصولاً بالسلاطين العثمانيين؟! وكيف لا يكون شعر من لقّب بشاعر الدولة العثمانية (خليل خوري) من الأدب العربي في العصر العثماني؟! وكيف لا يُعدّ منه ما كانت العاصمة العثمانية (الآستانة) ميداناً له في حقبة كان أغلب البلاد العربية تابعاً لها؟!

1) مشاهير 2/ 174- 175، وشيخو 174، وطرازي 1/ 105- 107.

2) صقر لبنان 181.

3) مشاهير 221/2، وشيخو 201، ورواد النهضة 94- 99.

4) ينظر: ديوان شكيب أرسلان 109.

3-3: أدلّة التحقيب المقترح من روح العصروالنظريات المهيمنة:

يعتضد التحقيب المقترح بها، لأن الأدب وثيقة من التاريخ الفكري، وقد وُصف بأنه "محلول الأفكار الفلسفية"[1]. فيكون له ممّا تقدّم أسس مادية ومعنوية تظهره على التحقيبات الأخرى لافتقارها إليها وإلى ما سيأتي من قرائن أدبية.

واللغة ممّا يدلّ على الروح العثماني في ق19 ومطلع ق20. كانت التركية لغة القرارات الخديوية في مصر[2]، ولغة جريدة (الوقائع) (مع العربية)[3]. وقد صبغ محمد علي الألباني نفسه بالصبغة التركية، وكذلك أسرته، وكانت أساليبه الإدارية تركية خالصة[4]. ومن العجب أن د. ضيف الذي يحكم بذلك لا يُدخل أكثر حقبة محمد علي وأسرته في العصر العثماني الذي جعله من (الدول والإمارات).

ولم تكن النخبة العربية تستغني عن التركية، وقد تقدّم في التراجم ما يدلّ عليه، ومثله قول كرد علي في البارودي: "وأتقن التركية والفارسية على عادة أبناء الكبراء في الدولة العثمانية على عهده..."[5]. وقوله: "كانت ثقافة الكواكبي الأولى ثقافة مشائخية عربية، ثم مزجت ثقافة تركية... وقد استقى كثيراً من معلوماته من اللغة التركية، ومن لقاء علماء الترك، فما فاته من جهل لغة غربيّة جبره بعض الشيء بما قرأه في التركية من المترجمات عن الغربيين"[6].

---

1) قال به مؤرخو الأفكار الأمريكيون (لفجوي وزملاؤه). ينظر: ويمزات وبروكس: 3/ 778.

2) ينظر مشاهير 1/ 337.

3) ينظر: طرازي 49/1، والصحافة المصرية في مئة عام 16.

4) ينظر: ضيف (الأدب العربي المعاصر...) 5.

5) المعاصرون 390- 392. بل قيل: إن النخبة المصرية كانت تتكلم اللغة التركية أحسن مما يتكلمها أهل الآستانة. ينظر: رجال عرفتهم 59.

6) المعاصرون 281- 282.

وممّا يدلّ على الروح تبنّي أعلام النهضة الهوية العثمانية. أسّس بطرس البستاني (المدرسة الوطنية) على مبدأ "الجامعة الوطنية العثمانية"، ورسم سليم تقلا خطّة (الأهرام) في مصر، فإذا هي: "وطنية، عثمانية...". وقال زيدان في ترجمة ناصيف المعلوف: "أظهر إخلاصه لدولتنا العثمانية العليّة"، وقال: "أما إخلاصه لدولتنا العليّة – أيّدها الله- فأشهر من أن يذكر..."[1]. وقال في وزارة رياض باشا: "تطلب إلى الله أن يعضدها ... تحت ظل الحضرة الخديوية الفخيمة ورعاية جلالة مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان..."[2]. وأقوال زيدان مهمّة لتعدّد دلالتها، فهي لا تصف حال المترجم لهم وتنقل تبنّيهم الهوية العثمانية فحسب، بل تدلّ على تعريف زيدان نفسَه أيضاً، وعلى الهوية التي يختارها وهو في مصر. إنّه يصرّح فيها بانتمائه العثماني بقوله (دولتنا العثمانية...، جلالة مولانا السلطان...) والمقام والمكان لا يحتملان أي إكراه. وبها ينكشف تناقضه أيضاً، فهو من روّاد مؤرخي الأدب العرب الذين بتروا الأدب العربي في العصر العثماني بحملة نابليون، وها هو يترجم لأعلام عصر النهضة فإذا هم عثمانيون، وإذا هو عثماني!

وممّا يدلّ تأسيسُ رفيق العظم جمعية (الشورى العثمانية)[3]، وإصدار الشيخ عبد العزيز جاويش في الآستانة صحيفة (الهلال العثماني)، وتأسيسه حزب (الوطن العثماني)[4]، وإنشاء أحمد طبّارة (وهو من شهداء 1916) جريدة (الاتحاد العثماني)[5]، وما جعله محمد فريد وجدي تحت عنوان صحيفته (الدستور): "لسان

1) ينظر: مشاهير 2/ 125، 278- 279. وطرازي 89/1، وروّاد النهضة 204- 205.

2) تاريخ مصر لزيدان 335/2.

3) المعاصرون 225

4) رجال عرفتهم 178.

5) ينظر: تاريخ آداب شيخو 358.

حال الجامعة الإسلامية"[1]، (وهي النظرية التي تبنّاها عبد الحميد وكانت الغالبة على الساحتين الفكرية والأدبية في أواخر ق19 ومطلع ق 20)، وإجابة عبده عن سؤال تلميذه رضا يطلب رأيه في الدولة العثمانية، بأنها "سياج للمسلمين في الجملة"[2]، وتعويل الأفغاني وعبده في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية (في "العروة الوثقى")[3] عليها، وتعويلهما في التصدّي للإنجليز في مصر والسودان على "قوة العثمانيين، وأولي العزم من المصريين"، وتهوينهما في تحريضهما الدولة العثمانية من خطر إعلان الإنكليز الحرب عليها "لما يعلمون من محبة مسلمي الهند لصاحب السلطة {كذا} الإسلامية". ومما يدلّ على أنّهما رأيا فيها مرجعية سياسية قولهما: "فإن كلّ مسلم - وله الحق - يعدّ هذه الدولة دولته ولو تباعدت الأقطار. إن الهنديين إلى اليوم وما بعد اليوم يباهون بها... ويعتقدون أن لهم سلطاناً قوياً في الدولة العثمانية، بل يرون أن خلاصهم من قيد الرّق الإنكليزي لا بدّ أن يكون يوماً ما بسعيها"[4]. وكان لتلميذ عبده محمد رشيد رضا مواقف مشابهة[5]. ومما يدلّ على مرجعيّتها أنّ القول بالاستقلال عنها كان في مصر خيانة يعاقب عليها القانون (وقد رفعت دعوى بهذا ضدّ أحمد لطفي السيّد)[6]، وحماسة شكيب أرسلان الشديدة لها مع فخره بعروبته[7]، وما قيل في مصطفى كامل: "كان.. يخدم مصلحة الدولة العليّة من طرق كثيرة، فأنعم عليه السلطان بالرتب والألقاب حتى بلغ الرتبة الأولى من الصنف الثاني والنيشان المجيدي

1) ينظر: رجال عرفتهم 160. وقد رفض معونة مالية جزيلة في أحرج أيام أزمة جريدته عرضتها جماعة (تركيا الفتاة) مقابل رفع هذه الكلمة من صدر الجريدة. ينظر: نفسه.

2) تاريخ الأستاذ 1/ 415.

3) ينظر: العروة الوثقى 146- 157، 159- 168.

4) تاريخ الأستاذ الإمام 1/ 379، 374، 357- 358.

5) ينظر: المعاصرون 335- 336.

6) ينظر: رجال عرفتهم 230- 231.

7) ينظر الأعلام 3/ 173- 174، والمعاصرون 249، 260.

الثاني"[1]. وإصدار كامل كتاب (المسألة الشرقية) سنة (1898)، ورأيه فيه: "أن بقاء الدولة العليّة ضروري للنوع البشري، و... سلامة أمم الغرب وأمم الشرق"، ورأيه أن واجب المسلمين أن يلتفّوا حول راية "الخلافة الإسلامية المقدسة وأن يعزّزوها بالأموال والأرواح"، وقوله بلسان الوطنيين المصريين: "ولا ريب عندي أن أمة مصر العزيزة ثابتة في أميالها، لا تتحول أبدَ الدهر عن إخلاصها للدولة العليّة حماها الله"، ودعاؤه في ابتداء كتابه وختامه أن يحفظ الله مصر في ظلّ "جلالة مولانا السلطان الأعظم" و"الخليفة الأكبر الغازي عبد الحميد الثاني" [2]، وجوابه عن سؤال الجنرال (بارنج) شقيق كرومر عن جنسيته، أهو مصري أم عثماني؟ بأنه "مصري عثماني"، وردّه تعجّب السائل: "وكيف تجتمع جنسيتان؟" بـ: "ليس في الأمر جنسيتان، بل في الحقيقة جنسية واحدة؛ لأن مصر بلد تابع للدولة العليّة، والتابع لا يختلف عن المتبوع في شيء من أحكامه"[3]... ما تقدّم يلزم بأن العصر العثماني يشتمل على ق19 ومطلع ق20، فمَن الأولى بتحديد هويّة الفرد؟ أهو الفرد نفسه، وسيرته، ومواقفه الفكرية والسياسية، وروح عصره، أم مستشرق أو مؤرخ أدب محمّلان بغايات عقدية (إيديولوجية)؟!

3-4: أدلّة التحقيب المقترح من النصوص الأدبية:

موضوعاتها ومناسباتها وخصائصها الفنية أدلّة لا تردّ. وهي ترجّح التحقيب المقترح كما رجّحه التاريخ والسير والتراجم والنظريات المهيمنة وروح العصر. (والأدب هنا النصوص الإبداعية، مع أنّ ما تقدّم هو منه أيضاً بمفهومه الشامل).

1) مشاهير 1/ 403. وينظر: رجال عرفتهم 48.

2) المسألة الشرقية 4، 13، 23، 104، 349.

3) رجال عرفتهم 47.

3-4-1: أدلّة التحقيب المقترح من موضوعات النصوص الأدبية:

استمرّت الموضوعات التقليدية في أدب ق19 ومطلع ق20 وكان التوسّع في بعضها، ومنها الشعر الصوفي (عند اليافي والجندي والصيّادي...)، والمديح النبوي الذي تعلّق كثير منه بقصائد البوصيري معارضةً وتشطيراً وتخميساً، (عند الجندي والأسير والفاروقي والبارودي...)، وقريب منه مديح آل البيت ورثاؤهم مما كان في شعر العراقيين خاصّة[1]. ومن التوسّع فيه شيوع مديح المسيح ومريم (عليهما السلام) بمدائح وبديعيّات تتقيّل النبويّات والبديعيّات المعروفة (منها بديعيّة لناصيف اليازجي التزم فيها التورية بالنوع)[2]. ومن التقليد تكلّف المناظرات، يظهرون بها البراعة, (منها لبطرس كرامة بين نرجيلة وماسورة)[3]، وتكلّف الإخوانيات وشعر المناسبات الاجتماعية (زواج أو مولود أو وليمة...)، والمباراة في وصف المآكل والمشارب، وتقريظ بعضهم تآليف بعض أو أدبه...[4].

أمّا ما قيل في رجال الدولة العثمانية (مدحاً للسلاطين، وللصدور العظمى، وللولاة والموظفين الكبار...) فكثير جداً، منه للجندي في محمود الثاني وعبد المجيد، ونجيب باشا أمير الحج...[5]، ولناصيف اليازجي في بعض قادة الجيوش السلطانية[6]،

1) ينظر ديوان كاظم الأزري 43- 46، 101- 106.
2) ينظر: شيخو 160، 289- 290. وقد رصدها د. أبو زيد في (البديعيات...) 154- 155.
3) ينظر: شيخو 61.
4) ينظر: نفسه 62، والطراز الأنفس 31- 32، 95.
5) ينظر: أعلام الفن والأدب29/1، وديوان أمين الجندي، صص 5-6.
6) ينظر: ديوان ناصيف اليازجي (الحدث 1924)، ص 81.

وللشدياق في عبد المجيد[1]، وللأخرس في محمود الثاني وعبد العزيز، وفي ولادة عبد الحميد[2]، وليوسف الأسير في عبد العزيز وعبد الحميد ووزراء عثمانيين[3].

وقد سجّل الشعراء ارتباط مصر بالدولة، فهذا صالح مجدي يهنّئ إسماعيل بقدومه من "دار الخلافة" حاصلاً على الوراثة في فرعه من عبد العزيز الذي "شرفّه"... ويهنّئ توفيقاً بـ"الفرمان الملوكاني" بولايته، ويصفه بـ "مولى الإمام" وبـ "النصير". ويمدح "والي مصر عباس باشا حلمي الأول" ويوجّهه إلى "دار الخلافة" ليفوز "كجدّه بالأرب"[4].

وأما النصوص المنشأة في قضايا الدولة العثمانية فكثيرة أيضاً، منها كتاب كامل (المسألة الشرقية)، وفيه دفاع شديد عنها، ودعوة إلى نظرية (الجامعة الإسلامية) التي تبنّاها عبد الحميد. وقد مازجت قضاياها (ولا سيّما الجامعة الإسلامية، وأطماع الإنجليز، والإصلاح) أكثر مقالات (العروة الوثقى).

ومن الشعر قصائد للبارودي في حروب الدولة العثمانية التي شارك فيها (كريت 1868، وروسيا 1877)[5], ومطوّلة شوقي (الوقائع العثمانية اليونانية)، يخاطب فيها عبد الحميد[6], وقصيدة محمد عبد المطّلب يستنهض المصريين للذود عن ليبيا والخلافة وملك "رشاد"[7]، ومثلها للشيخ محمد الخضر حسين (وكان من أعظم أنصار

1) مشاهير2/ 106.
2) ينظر: ديوان الطراز الأنفس 95، 31- 32، 399- 400، 424- 425.
3) ينظر: ديوانه 8- 15.
4) ينظر: ديوانه 37، 50، 65، 129.
5) ينظر: مشاهير2/ 396، وشيخو 316- 317.
1) الشوقيات 42/1.
7) ديوان عبد المطّلب 31.

الدولة)[1]، والقسم الرابع من ديوان أرسلان، المخصص لقضاياها ومدح عبد الحميد[2].

وكانت قضية الدستور ونظام الحكم ممّا خالط المدائح المتأخرة، واستقلّ بقصائد عند (نقولا رزق الله، وشوقي، وعبد المطّلب، وحافظ...)[3].

واتّصل الدستور بالخلافة، وكانت مكانتها ومصيرها شديدي الأثر في الأدب، لذا رأى العقاد أنّ على النّاقد الأدبي أن يجعل شعاره "فتّش عن القصر" أو "فتّش عن قضية الخلافة" ليفهم الحقائق التي لا يستغني عنها في تقدير المدارس الأدبية في الجيل الذي سبق جيل العقّاد[4]. وظلّت الخلافة ونظام الحكم محورين في الحياة الفكرية والأدبية في مطلع القرن العشرين، وكانا مؤثّرين في المعركة الطويلة التي أحدثها كتاب عبد الرّازق (الإسلام وأصول الحكم)[5].

ولا يغيّر أدب الشكوى والنقد والعداء للحكم العثماني من التحقيب المقترح شيئاً، بل يؤكّده (آثار الكواكبي...) [6]. على أن القليل منه بلغ حدّ المجاهرة بالعداء، كأبيات الجندي في حملة إبراهيم باشا على الشام (هذا ولما فاض جور الترك..)[7]، والأبيات المنسوبة إلى إبراهيم اليازجي (تنبّهوا واستفيقوا أيها العرب...)[8]. والغالب كان دون ذلك: هيمنت عليه مطالب الإصلاح ورفض الاستبداد، نحو قصيدة الزّهاوي (حتّام

1) أعلام الفكر الإسلامي 379.

2) ديوانه 96- 97، 109.

3) ينظر: شيخو 379، والشوقيات 44/1، وديوان عبد المطّلب 93, وديوان حافظ 2/ 48.

4) رجال عرفتهم 109.

5) ينظر: نفسه 108.

6) ولم تخرج أشعار الخوارج والزبيريين والشيعة المعادين للأمويين من التحقيب الأموي.

7) ينظر: أعلام الفن والأدب1/ 27.

8) ينظر: شيخو 169.

تغفل)[1]، وفيها دلالتان عثمانيتان: قالها في العاصمة العثمانية (الآستانة)، وعبّر بـــ (الشعب) فلم يخصّ عنصراً أو قطراً، فكان عثمانياً، (وهو من أعضاء مجلس الأعيان العثماني)[2]. ولأرسلان مواقف انتقادية سياقها ولاء عثماني صريح يجمع الهـويتين: العربية والعثمانية، قال في وفد تركي في أثناء الحرب الأولى[3]:

مهما يكـن مـن هنـاتٍ بيننـا فلنـا معْكم على الدهر عهدٌ غيرُ منقـضبِ
مجدي بعثمـانَ حـامي ملّتـي وأنـا لم أنس قحطانَ أصلي في الورى وأبي

وكان ما تكشّفت عنه الحرب الأولى ممّا أيقظ الولاء العثماني في نفوس الأدباء، وهذا الرصافي الذي نصر الدستور[4] يُظهر موقفه من الدولة العثمانية بعد الحرب الأولـى في قصيدة (نواح دجلة)، قال[5]:

هـي عينـي ودمعهـا نـضّاح كـل حـزن لمائهـا يمتـاح
كيـف لا أذرف الـدموع وعـزّي بيـد الـذلّ هالـك مجتـاح؟
قـد رمتنـي يـد الزمـان بخطـب جلـل مـا لليلـه إصـباح
أنـا بـاقٍ علـى الوفـاء وإن كـا نت بقلبـي ممـن أحـبّ جـراح
فـإليهم ومـنهمُ اليـوم أشـكو بلّغـيهم شـكايتي يـا ريـاح

1) ديوانه 290- 292. وقد فُصلت (حتام) في الديوان "حتّى م".
2) ينظر: رجال عرفتهم 130.
3) ديوان شكيب أرسلان 129.
4) تنظر قصيدتاه: (في سلانيك)، و(وقفة عند يلدز). الديوان 217، 226.
5) ديوانه 301- 305.

وكانت النخب العربية نحّت الخلاف مع الأتراك لما اندلعت الحرب الأولى، فحلّوا الأحزاب والجمعيات، وحصروا همّهم في الدفاع عن الدولة، تجلّى ذلك في مواقف وأقوال لسليم الجزائري، وعبد الحميد الزهراوي، وعبد الكريم الخليل، ومختار بيهم، ومحمد المحمصاني، ومحمد رشيد رضا...[1].

والحقّ أن سطوع الدلالة العثمانية والنصوصَ الغزيرة ألزما دارسي أواخر النهضة بالإقرار أنّ النزعة الغالبة عصرئذٍ هي الرابطة العثمانية، وبأن الروح العثماني ظلّ شديد البروز في مصر حتّى سقوط الخلافة[2]. ولمّا كانوا قد أنهوا العصر العثماني بحملة نابليون، دلّ ذلك على تناقضهم وتأثير الرؤية الاستشراقية فيهم.

3-4-2: أدلّة التحقيب المقترح من الخصائص الفنية:

من تناقضات مؤرخي الأدب الحديث أنّهم يقرّون باستمرار خصائص الأدب العثماني التقليدية في معظم ما عرف بعصر النهضة، حتى إن كرد علي يصف هذه الحقبة بالانحطاط، قال في ترجمة طاهر الجزائري (1852- 1920): "يندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله"[3]. وقال في ترجمة محمد عبده (1849- 1905): "بقي محمد عبده في هذه البيئة العلمية المنحطّة مضطرب البال..."[4]. وأكّد هذه الأحكام المجملة برصده الخصائص الفنية من أدب الأعلام، قال في ترجمة محمد المبارك (1847- 1912): "أما نثره فنثر أبناء جيله.

1) ينظر: قانصوه 55- 56.
2) ينظر: المقدسي (اتجاهات...)16، والجندي (نزعات..) 3، والركابي 298، 308.
3) المعاصرون 269.
4) نفسه 348.

سطا السجع والترصيع والازدواج على سداه ولحمته فأفقده السلاسة والعذوبة"[1]. وقال في ترجمة محمود شكري الآلوسي الحفيد (1857- 1924): "واهتدى إلى طرح السجع من إنشائه، وبالسجع بدأ لأول نشأته، على طريقة أهل القرن الماضي"[2]. وتكلّم الزيّات على تقليد أسلوب الحريري في عصر النهضة[3]، ووصف المقدسي أسلوب الطهطاوي بالتصنّع "كما كانت عادة عصره"[4]. وإقراراً بذلك قُسّم عصر النهضة حقباً جاء أكثرها كالعثماني. منها الدور الأوّل عند ح. الفاخوري (تقليد الانحطاط)! وقد أقرّ د. ضيف ود. فهمي أنّ النصف الأوّل من ق19 امتداد لما كان قبله في العصر العثماني[5]، وبلغ ذلك عند د. هدّارة أواخر ق 19، وهو يضطر إلى الإقرار بأن الاجترار والضعف استمرا بعد حملة نابليون، ويرصد ذلك في الأعلام فيبلغ أواخر القرن (19)! ومنهم: إسماعيل الخشاب (1815)، وحسن العطار (1835)، وعلي أبو النصر (ت1881)، والشاعر السوداني الأمين الضرير (ت 1884)[6]. ويشبه هذا تقويم د. هيكل أدب "فترة اليقظة" (وهي عنده بين عامي 1798- 1863)، وفيها يقول: "أما الأدب فقد ظل – في جملته- على ما كان عليه من قبل، فكان أبرز الأدباء طائفة من الشيوخ ذوي الثقافة التقليدية، وممن عاشوا على التراث المتصل بالعهد التركي. ولم يظهر من بين أصحاب الثقافة الحديثة من يمثلون اتجاهاً مقابلاً في الأدب للاتجاه القديم"[7]، وساق نماذج من شعر ق (19) ثم قال: "كان أكثر الشعر من هذا اللون التقليدي المتخلّف الرديء، الذي يستر هزاله وتهافته بألوان

1) المعاصرون 368.

2) نفسه 427.

3) ينظر: الزيّات 421 (ط 1935).

4) المقدسي (الفنون الأدبية وأعلامها...) 128.

5) ينظر: ح. الفاخوري924- 925، وضيف (الأدب العربي المعاصر) 28، وفهمي 13.

6) هدارة 15.

7) هيكل 31.

من المهارة اللفظية، والحيل اللغوية، والمحسنات البديعية المتكلفة"[1]. وقال في النثر: "كان معظمه كالشعر في عمومه، من حيث التقليدية المتخلّفة، فهو غالباً يعبّر عن موضوعات ساذجة، ويتقوقع في الرسائل والمقامات ونحوها من الأنواع التقليدية، ثم هو يتستّر بالمحسّنات، ولا يسلم كثيراً من التهافت"[2]. ولم يختلف الأمر كثيراً فيما سمّاه هيكل بـ "فترة الوعي" (من ولاية إسماعيل إلى الثورة العرابية 1863-1882)، وفيها يقول: "لم يكن من الممكن أن يتخلى كل الشعراء عن الطريقة التقليدية... فقد وُجد في هذه الفترة كثير من الشعراء ممن عاشوا على تراث الفترة السابقة، وتتلمذوا على بقايا العصر التركي"[3]. ما تقدّم يدلّ على أن خصائص الأدب العربي استمرّت في معظم أدب عصر النهضة كما كانت قبله. وعليه، لا يصح بتر العصر العثماني بحملة نابليون، والقول بذلك البتر ضرب من الخضوع للرؤية الاستشراقية التي تريد ربط النهضة بأسباب أوربية.

ويذهب هذا البحث في أمر الخصائص الفنية إلى أبعد مما ذهب إليه هؤلاء، ذلك أنّه رصد فيما يعرف بأدب عصر النهضة استغلاظاً للتصنّع لم يعهد في العصور المتأخّرة، وتوسّعاً في بعض الأغراض التي كانت أعلاماً على أدب العصور المتأخّرة، فهذا ناصيف اليازجي يتكلّف في (مجمع البحرين) شعراً عاطلاً (بأحرف مهملة) في (26) بيتاً، منه[4]:

الحمدُ لله الصمدْ حالَ السرورِ والكمدْ
الله لا إلـه إلاّ (م) الله مولاك الأحدْ

1) هيكل 31.
2) نفسه 38.
3) نفسه 53.
4) مجمع البحرين 114- 116.

وآخر من (10) أبيات بأحرف معجمة، منه[1]:

شـــغفٌ شـــفّني بـــذي ثقـــةٍ نجِـــبٍ شـــنَّ جـــيش ذي يـــزنِ

شـــيبةٌ فـــي شـــبيبة خُـــضبت بـــشقيقٍ غـــضٍّ يـــنضُّ جَنـــي

وملمّعاً (الصدور مهملة والأعجاز معجمة)، منه[2]:

أســـمرُ كـــالرمح لـــه عامـــلٌ يغضي فيقضي نخِـــبٌ[3] شـــيّقُ

أكحلُ مـــا مـــارس كحـــلاً لـــه جفـــنٌ غـــضيضٌ غـــنِجٌ ضـــيّق

وأخيف (لفظ معجم فلفظ مهمل) في (10) أبيات، منه[4]:

ظبيـــةٌ أدمـــاء تفنـــي الأمـــلا خيّبـــت كـــلّ شـــجيٍّ ســـألا

لا تفـــي العهـــدَ فتـــشفيني ولا تنجـــزُ الوعـــدَ فتـــشفي العلـــلا

وأرقط (حرف مهمل فحرف معجم) في (7) أبيات، منه[5]:

ونـــــديمٍ بـــــات عنـــــدي ليلـــــةً منـــــه غليـــــلُ[6]

خـــاف مـــن صـــنعِ جميـــل قلـــت: لـــي صـــبرٌ جميـــلُ

وعاطل العاطل (ما لا نقطة في اسم حروفه ولا في رسمها)، ومنه[1]:

1) نفسه 117.

2) مجمع البحرين 119.

3) نَخِب: رجل لا قلب له.

4) مجمع البحرين 120.

5) نفسه 121.

6) حرارة العطش، وهو فاعل بات.

حـــــولَ درٍّ حـــــلّ وردٌ هـــل لـــه للحُـــرّ وِردُ

ولـــه صَـــول وطَـــولٌ ولـــــــه صـــــــدٌّ وردّ

وللرجل تفنّن في الألغاز أيضاً...[2]، فهذا رأس ضخم من رؤوس ما يُعرف بالنهـضة يستغلظ عنده تصنّع العصور المتأخّرة وتصنيعها على نحو يجعله إلى تلـك العـصور أقرب. وأدناها إليه العصر العثماني.

فإن قيل: كان ذلك في مقاماته، والتصنّع مقتضى فن المقامة، رُدّ مـن غيرهـا، فهو ينظم بطلب من الأمير بشير تاريخاً لفتح عكا (1248 هـ.)، في بيتين ضـمّنهما ثمانية وعشرين تاريخاً. وذلك يحصل من كلّ شطر منهما متى جُمع، ثم من مهمل كل بيت منهما، ومن معجمه، ومن مهمل كل شطر مع معجم كل شطر فيهما، وبـالعكس صدراً لصدر وعجزاً لعجز. وبالخلاف، سوى التاريخ الناطق لفظاً، والبيتان هما:

في فتح عكا برد نـارِ معاطـبٍ دار الخليل، وللـديار بـه البكـا

رأس الثمـان وأربعـين بطيّـه مئتان مع ألـف، فبـارك ربّكـا

ولمّا طلب الأمير قصيدة على هذا المنهج من التكلّف العجيب لبّـاه. ونظـم لجلـوس السلطان عبد العزيز بيتين ضمّنهما ثمانية وعشرين تاريخاً كذلك...[3]. ومدح السلطان عبد العزيز وضمّن كل شطر تاريخاً لسنة (1283هـ.)[4]. وهذا ديوان صالح مجدي،

1) مجمع البحرين 123.

2) تنظر (المقامة اللغزية) ص200 وما بعدها من مجمع البحرين.

3) ينظر: رواد النهضة الحديثة 61- 62.

4) ينظر: شيخو 155.

أكثر قصائده تختم بتاريخ شعري[1]، وهو فن عامٌّ في شعر ما عُرف بعصر النهضة، ومن فضول القول الاستكثار هنا من شواهده.

أما التشطير والتخميس فظلاّ شائعين وتوسّع فيهما شعراء تلك الحقبة، وهما كثيران في أشعار عمر اليافي[2], وبطرس كرامة[3], وأمين الجندي[4], وعبد الباقي العمري[5], وأبي الهدى الصيادي[6]... ومنهما صور مركّبة عزّ نظيرها في السابقين, نحو ما نقل الآلوسي في (المسك الأذفر) في ترجمة أحمد بن عبد العزيز الحديثي الذي نظم بيتين في مدح أحمد الهاشمي قاضي النجف، ثم شطّرهما ابن شبيب وعبد الرحيم الشرقي وعباس آل قفطان، وشطرهما صاحبهما، ثم بدا له أن يخمّسهما، ثم شطّرهما ثانية، ثم شطّر تشطيره، ثمّ شجّر البيت الأوّل...[7]!

أما ما لاحظه الدارسون من تطوّر المستوى الفنّي عند بعض الرؤوس أواخر ق(19) ومطلع الـ (20) فيذهب هذا البحث إلى أنّه مؤكِّد إضافيّ مهمّ لتحقيب الفترة تحقيباً عثمانياً، لا لبتر الحقبة العثمانية، ذلك لأن القضايا العثمانية (حروب الدولة، الاستبداد، الدستور، الجامعة الإسلامية، الخلافة...) من بواعثه، فهي مما صرف الأدباء عن زخرف القول.

4- خاتمة:

1) ينظر ديوان صالح مجدي: 2، 3، 4، 9، 11، 12، 14...

2) ديوانه 151- 152.

3) ينظر: شيخو 60.

4) ديوانه3/ 109- 110 , 4/ 9.

5) الترياق الفاروقي 48- 53.

6) الفيض المحمدي 131. وفيه عن البيتين المشطَّرين: "قيل إنهما للغوث الرفاعي"، ولا يصحّ, فهما ينسبان لمجنون ليلى (ديوانه 170).

7) ينظر: المسك الأذفر163.

مهّد البحث بأسس تعتمد في التحقيب والتأريخ للأدب، وانتهى باعتماد معـــايير تحقيبية هي: الوقائع التاريخية العامّة، وســير الأدبـــاء وتـــراجمهم، وروح العـــصر، وموضوعات الأدب، وخصائصه الفنّية. ونبّه على الاختلاف في تحقيب الأدب العربي في العصر العثماني، فمنهم من أفرده عصراً، ومنهم من ضمّه إلى غيره، ونبّه علـــى اختلافهم في بدايته ونهايته، وخرج إلى أنّ أهمّ جانب من إشكالية تحقيبه هو الاختلاف في نهايته، وأنّ الغالب قصْرُ هذا العصر أدبياً بحملة نابليون أو مطلع القـــرن 19، أو منتصفه. وقد أظهر البحث بتطبيق المعايير التحقيبيـــة علـــى ق 19 ومطلـــع ق 20 مفارقات في تلك التحقيبات تدلّ على موقف فيه تحكّم غير علمي يصدر عن الرؤيـــة الاستشراقية والنزعة المركزية الأوربية (أو عن التأثّر بهما)، وانتهى إلى نتائج يعضد بعضها بعضاً، هي أنّ الإطار السياسي والوقائع التاريخية فـــي ق 19 ومطلـــع ق 20 (إلى نهاية الحرب الأولى) عثماني، وأن سير الأدبـــاء وتـــراجمهم تفـــيض بـــالقرائن العثمانية، فهم عثمانيون، وأن روح العصر عثماني أيـــضاً، وأن موضـــوعات الأدب وخصائصه الفنّيّة عثمانية، وأنّ التغيّر في الموضوعات والخـــصائص الفنّيـــة كانـــت قضايا الدولة العثمانية (حروبها، الاستبداد، الدستور، الجامعة الإسلامية العثمانيـــة...) من أهمّ أسبابه. فتأكّد من ذلك كلّه التحقيبُ المقترحُ الـــذي انـــصرف عنـــه جمهـــور الدارسين، وهو أن الأدب العربي في العـــصر العثمـــاني ينبغـــي أن تحقّـــب نهايتـــه بآخرالحرب العالمية الأولى.

المصادر والمراجع

1- الآلوسي، محمود شكري، المسك الأذفر في نثر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة الآداب، بغداد، 1930.

2- أبو زيد، د. علي، البديعيات في الأدب العربي (نشأتها - تطورها- أثرها)، عالم الكتب، بيروت، دمشق، ط1، 1983.

3- الأخرس، عبد الغفار(1290هـ)،الطراز الأنفس في شعر الأخرس، إستانبول، ط1، 1304.

4- أرسلان، شكيب، ديوانه، وقف على طبعه محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، 1935.

5- الأزري البغدادي، كاظم، ديوانه، المطبعة المصطفوية، بمبئي (مومباي)، 1320 هـ.

6- الإسكندري، أحمد: (1) وزملاؤه (أحمد أمين، علي الجارم، عبد العزيز البشري، أحمد ضيف)، المفصل في تاريخ الأدب العربي،المدارس الأميرية، مطبعة مصر، 1934. (2) ومصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف بمصر، 1916.

7- الأسير، يوسف، ديوانه، جمعه إبراهيم المجذوب، المطبعة اللبنانية، بيروت، 1306.

8- الأفغاني، جمال الدين، وعبده، محمد، العروة الوثقى،المكتبة الأهلية، بيروت، ط3، 1933.

9- ألتونجي، د. محمد، الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العهد العثماني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1993.

10- الأيوبي، إلياس، تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا من سنة 1863- 1879، دار الكتب المصرية، 1923.

11- بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.
12- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، تعريب د. عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1977.
13- البعزاتي، بناصر، في تحقيب تطور العلوم: مراجعة لتحقيب باشلار لتطور الفكر العلمي، (ضمن: إشكالية التحقيب)، كلية الآداب بالرباط، ط1، 1996.
14- بلاشير، ر.، تاريخ الأدب العربي، تر. د. إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، 1974.
15- {ا}بن الغازي، الطيّب، تحويل التاريخ إلى نص أدبي عند هايدن وايت وإشكالية التحقيب، (ضمن: إشكالية التحقيب)، كلية الآداب بالرباط، ط1، 1996.
16- بوحسن، أحمد، مفهوم التحقيب وتاريخ الأدب، (ضمن: إشكالية التحقيب)، كلية الآداب بالرباط، ط1، 1996.
17- بيرم، محمد (ت 1278 هـ.)، الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية، تح. د. الهادي حمودة الغُزّي، المكتبة العتيقة، تونس (؟)، ط1، 1973.
18- تيمور باشا، أحمد ، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لجنة المؤلفات التيمورية، القاهرة، ط1، 1967.
19- الجندي، أدهم، أعلام الفن والأدب، مطبعة مجلة صوت سورية، دمشق، 1954.
20- الجندي، أمين، ديوانه، طبعه إبراهيم صادر، المكتبة العمومية، بيروت، 1883.
21- الجندي، أنور: (1) خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985. (2) نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1957.
22- حافظ، حافظ إبراهيم، ديوانه، ضبطه وصححه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، نشره محمد أمين دمج، بيروت، 1969.

23- حتّي، فيليب، باشتراك: جرجي، إدورد، وجبور، جبرائيل، تاريخ العرب- مطول- دار الكشاف، بيروت، ط4، 1965.
24- حسين، د. محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (من الثورة العرابية إلى قيام الحرب العالمية الأولى)، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط9، 1992.
25- حمزة، د. عبد اللطيف، الصحافة المصرية في مئة عام، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، القاهرة، بلا تا.
26- الحمصي، نعيم: (1) نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، (تصوير جامعة البعث، 1993). (2) الرائد في الأدب العربي بين 132 و 1325، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1979.
27- خفاجي، د. محمد عبد المنعم، الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد حتى العصر الحديث، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990.
28- الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة،، ط7، 1966.
29- الدغمومي، محمد، أيمكن تحقيب النقد الأدبي، (ضمن: إشكالية التحقيب)، كلية الآداب بالرباط، ط1، 1996.
30- رافق، د. عبد الكريم، العرب والعثمانيون، مكتبة أطلس، دمشق، ط1، 1974.
31- الرصافي، معروف، ديوانه، دار العودة، بيروت، لبنان، 1972.
32- رضا، محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، مطبعة المنار بمصر، ط1، 1931.
33- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دارالعلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.
34- الزهاوي، جميل صدقي، ديوانه، دار العودة، بيروت، 1972.
35- الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، منشورات دار الحكمة، دمشق، بيروت.

36- زيتون، علاء الدين، تاريخ العرب الحديث في عهدي المماليك والعثمانيين، مطبوعات جامعة حلب، 1988.
37- زيدان، جرجي: (1) تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983. (2) تاريخ مصر الحديث، مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مطبعة المقتطف، 1889. (3) مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مطبعة الهلال بمصر.
38- سعيد، إدوارد، الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1981.
39- سكر، د. راتب: (1) قضايا معرفية ومنهجية في تحديد العصر العثماني وتقويم أدبه، مجلة التراث العربي، ع 85، 2002. (2) مدخل إلى الأدب العربي في العصر العثماني، منشورات جامعة البعث. 2003.
40- سمايلوفيتش، د. أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف بمصر، 1980.
41- الشقوري، عبد اللطيف، نحو تاريخية لعلم الفلك في الغرب الإسلامي، (ضمن: كيف يؤرخ للعلم)، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1996.
42- شوقي، أحمد، الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1970.
43- شيخو، لويس، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، دار المشرق، بيروت، ط3، 1991.
44- صلاح، محمود، محاكمة زعيم (أوراق القضية الأصلية لمحاكمة أحمد عرابي)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ط1، 1996.
45- الصيادي، محمد أبو الهدى، ديوان الفيض المحمدي والمدد الأحمدي، جمع يوسف النبهاني، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1298هـ.

46- ضيف، د. شوقي: (1) الأدب العربي المعاصر في مصر 1850- 1950، دار المعارف بمصر، 1957. (2) (عصر الدول والإمارات: الشام)، دار المعارف بمصر، ط2، 1990.
47- طرازي، فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913.
48- عبد الساتر، لبيب، التاريخ المعاصر، دار المشرق، بيروت، ط5، 1983.
49- عبد المطّلب، محمد، ديوانه، شرح وتصحيح إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ط1، بلا تا.
50- عبود، مارون: (1) صقر لبنان، أحمد فارس الشدياق، دار مارون عبود، بيروت، ط2، 1975.(2) رواد النهضة الحديثة، دار الثقافة، بيروت، بلا تا.
51- علوش، د. سعيد، إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بلا ط.، بلا تا.
52- العقاد، عبّاس محمود، رجال عرفتهم، سلسلة كتاب الهلال (151)، القاهرة، 1963.
53- العقيقي، نجيب، المستشرقون، مطبعة الاتّحاد، بيروت، 1937.
54- العمري، عبد الباقي، ديوان (الترياق ا لفاروقي من منشآت الفاروقي)، مطبعة محمد أفندي مصطفى، حوش قدم، (الموصل ؟) 1316هـ.
55- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، بيروت، بلا تا.
56- فاخوري، محمود، محاضرات في الأدب العثماني، جامعة حلب 1992.
57- فرّوخ، د. عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1989.
58- فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح. د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981.
59- فهمي، د. ماهر حسن، تطور الشعر العربي الحديث في مصر 1900- 1950، مكتبة نهضة مصر، 1958.

60- فيصل، د. شكري، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، (عرض، ونقد، واقتراح)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1978.
61- قانصو، عبد العزيز محمد، توجهات اللبنانيين السياسية بين 1908 و1920 ، رسالة ماجستير مرقونة، إشراف د. أحمد طربين،الجامعة اللبنانية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع1، 1980.
62- كرد علي، محمد، المعاصرون، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1980.
63- مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، بولاق، مصر، ط1، 1306 هـ.
64- مجدي بك، صالح، ديوانه، بولاق، ط1، 1881.
65- مجنون ليلى (قيس بن الملوّح)، ديوانه، جمعه وحقّقه عبد الستّار أحمد فرّاج، دون ط.، مكتبة مصر، 1979.
66- مصطفى، محمود، الأدب العربي وتاريخه في الأندلس والمغرب والشرق من انقضاء خلافة بغداد إلى أيامنا الحاضرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1937.
67- مفتاح، د. محمد: (1) التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1996. (2) مقترح تحقيب جديد للثقافة المغربية، (ضمن: إشكالية التحقيب)، كلية الآداب بالرباط، ط1، 1996.
68- المقدسي، أنيس: (1) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1982. (2) الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978.
69- موسى باشا، د.عمر، الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني، جامعة دمشق، 1983.

70- نالينو، كارلو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتّى عصر بني أمية، اعتنت بنشرها مريم نالينو، دار المعارف بمصر، 1954.
71- نكلسن، رينولد .ا. في تاريخ الأدب العبّاسي، تر.د. صفاء خلوصي، المكتبة الأهلية، بغداد، 1966.
72- هدّارة، د. محمد مصطفى، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990.
73- هيكل، د. أحمد، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1994.
74- الواد، د. حسين، في تاريخ الأدب (مفاهيم ومناهج)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993.
75- ويمزات، ويليام ك. وبروكس، كلينث، النقد الأدبي، تاريخ موجز، تر. د. حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون ...، مطبعة جامعة دمشق، 1975.
76- اليازجي، ناصيف: (1) ديوانه، الحدث، 1924. (2) مجمع البحرين، المطبعة الأدبية، بيروت، ط4، 1885.
77- اليافي، عمر بن محمد (ت 1233 هـ.)، ديوانه، المطبعة العلمية، بيروت، 1311هـ. (تصوير مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، الدرويشية).
78- يفوت، سالم: (1) حفريات الاستشراق (في نقد "العقل" الاستشراقي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989. (2) كيف أرخ العرب لماضيهم العلمي؟ حصيلة وتقويم (ضمن: كيف يؤرخ للعلم)، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1996.
79- Gibb,H. A. R, Arabic Literature, Oxford University Press, 1963.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2011/1/11